المحاضرة ٣-

التربية عن طريق الفن

أن الفن يفتح ميادين أوسع من المعنى بما يتاح عن طريق المنطق العادي أو البحث اللفظي ومن وظائف التربية الفنية أن توسع المعاني بان تقدم المتعلم إلى منطق أكثر اتساعا واقل جمودا يكون متضمنا في الخبرة الجمالية وذلك ما يجد له تفسيرا عند لانجر التي ترى (أن هناك صيغتان أساسيتان من المعرفة – الصيغة المنطقية والصيغة الحدسية – تستقي الصيغة المنطقية من خلال الأساليب العلمية والتجارب الإحصائية أما المعرفة الحدسية عن العالم فتكتسب من خلال الأحاسيس بصورة أخرى فالفن يتعامل مع أي شي يمكن أن يحس من خلال التأمل الروحي وترجمة هذه العمليات لجعلها مدركة من خلال السمع والبصر آو يمكن أن يدرك بواسطة الرمز الذي لا يمكن ترجمته من خلال المظاهر السطحية فقط .

لذلك فان دور الفن لا يقتصر على المتعة الجمالية ومن الأخطاء النقدية التي شاعت الاهتمام المسرف بنوع الشعور المؤقت الذي تثيره الفنون على حين أن النقاد قد أهملوا الآثار اللاحقة للتجربة والتأثير الدائم في التركيب الذهني الذي تستطيع الأعمال الفنية أن توجدها (وفي تجارب الفن يستطيع الذهن أن ينظم نفسه بسهولة تامة وبأقل من ما يمكن من التدخل)

وليست قيمة العمل الفني في الإدراك الواعي آو غير الواعي لصحة العلاقات فيه وإنما هي في الأثر الذهني الذي تولده هذه العلاقات وكان (ريد) قد ربط بين الفن والتربية بصفتها مشجعة لنمو الفرد في إطاره الاجتماعي وبغض النظر عن النمو الجسمي فان هذا النمو لا يظهر ألا في التعبير وبذلك تصبح وسيلة لصقل طرائقه عن طريق الفن . لذا فان ريد يقول (لا توجد مادة سوى الفن قادرة على إعطاء الطفل شعورا تترابط وتتحد فيه الصور الذهنية والمفهوم والإحساس والفكر والتربية الفنية بهذا المعنى تحقق غاية التربية النهائية في بناء الشخصية المتكاملة والمتوازنة عقليا وانفعاليا ومها ريا تلك الغاية التي يضعها المربون في أعلى قائمة اهتماماتهم في الوقت الحالي (وهم لا يهتمون بتكوين الإنسان في خصائصه العقلية فحسب بل بتكوين شخصيته المتكاملة التي تستلزم تربية الخصائص غير العقلية أيضا)

ونظرا لأهمية الأنشطة الفنية التي يمارسها الطالب ومدى انعكاسها على بناء الشخصية المتوازنة عقليا وحسيا فان ريد يشير إلى أن (النشاط الجماعي هو العملية العضوية الخاصة بالتكامل الفيزيائي والعقلي أي إدخال القيمة بعالم قوام الحقائق ويطلب (ريد) منهجا تربويا يكون جماليا شكلا وأساسا وجوهرا

لقد أصبح مفهوم التربية عن طريق الفن محورا أساسيا للتربية الشاملة وبخاصة مراحل التعليم العام حيث تقدم من خلالها الممارسات الفنية التشكيلية والتطبيقية العملية التي يكتسب الطلبة أثنائها المهارات والخبرات التي تحتويها المناهج الدراسية في ترابط وتكامل بما يساعدهم على حسن مواجهة المواقف اليومية المختلفة .

وفيما يأتي السبل الخاصة التي يمكن للفنون المساهمة من خلالها في العملية التربوية العامة والأساسية لكل طفل : -